وقد
تعالى ذكر الولي داعيا له الى استيفاء ما قدر له
نقل عنه بعد المعرفة في مدح العلم ما هو مسطور في
متفرقات الكتب وقطائع كتبه يعرف ذلك واتسعت
معارفه باتساع علمه بالشريعة ولم ينقل عن احد ممن
وصل الى الله تعالى وعرفه المعرفة النسبية التنفير
لمريديهم الذين يريدون ايصالهم ويبالغون في
دلالتهم على ما ينفعهم عن طلب العلم اصلا بل الذي نقل
عنهم حضهم على الطلب فان نظرت في كتاب المغترين
للعارف الشعراني رضي الله عنه فرايته ذكر فيه ان من
جملة ما وقع لمتصوفة عصره من الغرور تركهم تعلم العلم
واطال في الرد عليهم بايراد ما قاله محققو الطريق
من المتقدمين والمتاخرين في نحو الورقتين او اكثر ولو كانت
النسخة عندي لنقلت لكم الكلام برمته مبالغة في
النصيحة ولا تظنوا اني اخفيت عنكم شيئا يخالف
هذا فان القصد نفعكم فقط لا لامر اخر وجوهكم اليّ
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وذكر العارف الشعراني
رضي الله عنه في كتابه ان ذكر من جملة اختلاف القوم
واعلموا ايضا ان الشريعة والحقيقة
عند العارفين رضي الله عنهم شيء واحد لانها وردتهم
مترجمة عما بطن في العلم الالهي من حكم هذه الشيء الظاهر
وبهذا السبب انقسم العلم الى ظاهر وباطن بهذا الاعتبار

فقط ومن يشهد

فقط ومن شهد فرقا بينهما فذلك لقصور فهمه بل هي
الشريعة منصة الربوبية بها عرفت صفات الرب تعالى
وظهرت في قلوب اوليائه فالحقيقة سارية فيها سريان
الماء في العود الاخضر وانما الذي قصر باهل الجمود عن
ادراكه هو القصور مثال ذلك كحبل ممدود طرفه ظاهر
واصله مستور لا يرى فمن راه للطرف مقصور من
النظر عليه فمن قصور عن تتبع اصله والى اين ينتهي
ينتهي بل توهم انقطاعه ولم يدر انه يخفى منه شيء
مستور وان المستور والظاهر شيء واحد اصلا وفرعا
ومن موفر العقل الكامل الادراك لم يكتف بما راه بل لم
يزل يبحث عن اصل ذلك الظاهر ومرجعه حتى ادرك
حقيقة خبره فالحق الفرع بالاصل والشريعة المطهرة
هي حبل الله الموصل اليه كل من استمسك به فاعلموا
ذلك ايها الاخوان وافهموا المثال واعتقدوا افضل
الشريعة الطاهرة واعكفوا على معرفتها ظاهرا وباطنا
بتفريغ ظواهركم لظاهرها وبواطنكم لمعرفة باطنها
واعلموا انها كفيلة بنيل
كل مطلوب قال العارف بالله تعالى سيدي
الشيخ احمد زروق رضي الله تعالى عنه في قواعد
التصوف ما نصه اصل كل اصل من علوم الدنيا
والاخرة ماخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)